﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أوضح سبل الدين باجتهاد الائمة المجتهدين وجعلنا
ببركاتهم من جملة المهتدين فلا مهدى الا من هداه ولا مهوى
الا من اتبع هواه بغير هدى من الله والصلاة والسلام الاتمان
الاكملان مراتب النهايه على رئيس أرباب الهدايه ورئيس
أصحاب الولايه من أهل النهايه والبدايه وعلى آله وأصحابه
وأتباعه وأحبابه الذين شملتهم الرعاية والعنايه ووصلتهم الحمايه
والوقايه امابعد فيقول اضعف عباد الله القوى البارى على بن
سلطان محمد الهروى القارى عاملهما بلطفه الخفى وكرمه الوفى سألنى
بعض الاعيان ممن هو بمنزلة انسان العين وعين الانسان عن
الامام محمد المهدى الموعود به فى آخر الزمان بلغنا الله سبحانه رؤيته

وحضرته

نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقي الله محبته في صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل ومنها ما أخرجه أيضا عن أبي الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المهدي ووصف ثقلا في لسانه وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا أبطأ عليه الكلام اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ومنها ما أخرجه أيضا عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي ومنها ما أخرجه أيضا عن كعب قال قتادة المهدي خير الناس وأهل نصرته وبيعته من أهل الكوفة واليمن وابدال الشام مقدمته جبرائيل وساقته ميكائيل محبوب في الخلائق يطفئ الله تعالى به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى ان المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل لا يتقي شيئا الا الله يعطي الارض بركاتها والسماء بركتها ومنها ما أخرجه عن كعب قال اني أجد المهدي مكتوبا في أسفار الانبياء ما في عمله ظلم ولا عيب ومنها ما أخرجه أيضا من طريق ضمرة عن ابن سيرين انه ذكر فتنة تكون فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر قيل يا ابا بكر خير من أبي بكر وعمر قال كان يفضل على بعض قال الحافظ السيوطي وفي هذا ما فيه وقد قال ابن أبي شيبة في مصنفه في باب المهدي حديث أبي اسامة عن عوف عن محمد بن سيرين قال يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر قال الحافظ

وهذا اسناد صحيح وهذا اللفظ أخف من الاول قال والاوجه عندي تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل آخر خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي وتمالؤ الروم باسرها عليه ومحاصرة الرجال له وليس المراد بهذا التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى فالاحاديث الصحاح والاجماع على ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين أقول ولا يبعد أن يتوقف في هذه المسئلة لعدم اجماع الامة في خصوص هذه المادة المستقلة مع ورود أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره وفي قوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس اشارة لطيفة الى دفع هذه الشبهة ومنها ما أخرجه أيضا عن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم من بعده القحطاني والذي نفسي بيده ماهو دونه وأخرج أيضا عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان اخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها ومنها ما أخرجه عن أرطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين سنة ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الاذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرون سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ومنها قوله عليه السلام المهدي

أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وأبو عوانة وأبو نعيم واللفظ
له عن أبي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الدجال فقالت أم شريك فأين العرب يا رسول الله قال هم يومئذ
قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى رجل صالح فبينما امامهم
قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك
الامام ينكص يمشى القهقرى فيتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين
كتفيه ثم يقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم وقد صح
أن عيسى عليه السلام يدفن فى حجرة نبينا صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم على خلاف أنه قبل الصديق أو بعد الفاروق فالاول
أقرب الى الادب لكونه نبيا فى الحسب فالنبيان ثم الوليان
والثانى لتعظيم الشيخين أنسب ليكونا مكنوفين بين النبيين وكفى
به لهما شرفا وفضلا وفخرا ونيلا اذ ما اتفق نظيره لاحد من الثقلين
واما ما اخترعته الشيعة من البدعة الشنيعة وهو جعل تابوت
آدم ونوح عليهما السلام فى مقبرة على كرم الله وجهه فليس له
وجه وجيه ولا تنبيه نبيه من وجهين أحدهما ان قبر على نفسه غير
ثابت فى ذلك المقام وانما أقدم واحد على عمارته بمجرد المقام كما فى
قبة أم المؤمنين خديجة الكبرى فى صدر المعلى من بلد الله الحرام
وثانيهما انه لم يثبت تعيين قبر أحد من الانبياء غير قبر نبينا صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم وماذاك الا لانه شمس المناقب فى الضحى
وغيره بمنزلة الكواكب فى ليلة الدجى نعم قبر حضرة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ثابت فى تلك القرية واما تعيين موضع قبره فى

هذه القرينة فغير ثابت ومن الالغاز في مقام الايجاز أي شخص من
هذه الامة أفضل من الشيخين عند أهل السنة فيقال عيسى عليه
السلام من غير شك وشبهة ومنها قوله عليه السلام يكون في آخر
أمتي خليفة يقسم المال ولا يعده رواه أحمد ومسلم عن أبي سعيد
وجابر وفي رواية لاحمد ومسلم عن جابر يكون في آخر أمتي خليفة يحثي
المال حثيا ولا يعده عدا ومنها قوله عليه السلام اذا رأيتم الرايات
السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي
رواه أحمد في مسنده عن ثوبان وفي سواد الراية ايماء الى أنه من
العباسية كما بين في محل ما ورد في فضله ثم مجيئها من قبل خراسان
وكونه فيها لا ينافي ما تقدم من بدء ظهوره مما بين الركنين فانه اما
محمول على اتيانه الى الحرم ثانيا أو بالنسبة الى غيرهم أو يكون
حينئذ استقبالهم ودخل معسكرهم والاوسط هو الاوسط ويؤيده
رواية احمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه يخرج من
خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء وفي رواية
الحاكم والديلمي عن ثوبان فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه
خليفة الله المهدي ويقويه قوله عليه السلام انا أهل بيت اختار
الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء
وتشديدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات
سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون
ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه
اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملك الارض فيملأها قسطا وعدلا كما

ملؤها جورا وظلما فمن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم فليأتهم ولو
حبوا على الثلج فانها رايات هدى رواه الحاكم عن ابن مسعود وفى
اطلاق خليفة الله عليه دلالة واضحة على علو شأنه ورفعة مكانه
وهو أصرح فى تعظيم أمره من قوله تعالى فى حق آدم عند ذكره واذ
قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ومن قوله سبحانه
ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض الآية والحاصل أن هذه
منقبة علية ومرتبة جلية وربما يكون المهدى أفضل من الصديق
من هذه الحيثية فانه يقال له خليفة رسول الله لا خليفة الله ولما
تولى عمر الخلافة ولم يصدق عليه أنه خليفة رسول الله لعدم صدقه
عليه فى المعنى ولو قيل خليفة خليفة رسول الله لطال المبنى قالوا له
أمير المؤمنين فهو أول من لقب به كما أوضحته فى شرح الاربعين ومنها
قوله عليه السلام لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من
أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية وخلقه خلقى وهو يحتمل الفتح
والضم والله أعلم والحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى عن ابن
مسعود وفى رواية للترمذى بسند صحيح ولفظه يلى رجل من أهل
بيتى يواطئ اسمه اسمى لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يلى وفى رواية اسمه اسم ابى واسم أبيه اسم أبى فيملأها عدلا
وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء شيأ من قطرها ولا
الارض شيأ من نباتها مدة ما يمكث فيها ومنها قوله عليه السلام
فى ذى القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة
بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره